منحة العبيد

من هول يوم الوعد والوعيد

تأليف

السيد محمد عثمان الميرغنى

رضى الله عنه

بشرح الأستاذ

السيد أحمد صالح المسلمى

راجعها وصححها

الخليفة : عبد الباسط محمد

تطلب من الناشر

مكتبة القاهرة

لصاحبها : على يوسف سليمان

شارع الصنادقية - بميدان الأزهر بمصر

المطبعة المحمدية - درب الاتراك بالأزهر بالقاهرة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله المنفرد بالإعدام والإيجاد ، المنزه عن شوائب النقص والأضداد المشهود له بالوحدانية . وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له القديم المخالف لما عداه من الكائنات . الباقي والفاني كل ما عداه من المصنوعات وأشهد أن سيدنا ونبينا محمداً عبده ورسوله الصادق الوعد الأمين . المبلغ كل ما آمن بتبليغه المبعوث رحمة للعالمين . صلى الله عليه وسلم وعلى آله وأصحابه الباذلين نفوسهم فى إرشاد الأمـــة لفطانتهم الممتثلين لأوامره لسلامة عقيدتهم .

﴿ أما بعد ﴾ فيقول أفقر العباد إلى ربه الوهاب ، الراجى فتح الملك العلام له ولإخوانه المسلمين السيد أحمد صالح بن محمد المسلمى لما كانت عقيدة العالم العلامة والبحر الحبر الفهامة ذى الفيض والمدد ، القطب الجامع بين الشريعة والحقيقة السيد محمد عثمان الميرغنى المكى بلداً والحسينى نسبا المسماة بمنجية العبيد من هول يوم الوعد والوعيد ، مجعولة للمبتدئين فى هذا الفن لاسيما لمن قد شغف من الناس لطريقته ، وقد جعلها رضى الله عنه أول باب لمن أراد الدخول فى طريقة القوم الذين هو منهم ، أردت شرحها لنفسى ولإخوانى الذين لا طاقة لهم بمطالعة كتب القوم الكرام،شرحا يكشف المراد من كلامه ببعض أقوال معتمدة عند علماء ذلك الفن وإن لم أكن منهم رجاء فى أن أدخل فى حضرة رجالهم ، وأن يكون سببا للنظر إلى وجهه الكريم والفوز لديه بجنات النعيم والأصل الحامل لى على ذلك أنه طلبنى بعض الإخوان أن أشرح لهم بعض كتبهم مراراً ، فقلت إنى لست أهلا

لذلك مع رجائى السؤال عن ذلك من السيد محمد بن السيد محمد سر الختم الميرغنى ، فنمت تلك الليلة فرأيته فى المنام على موكب عظيم فسألته عن ذلك فأجابنى به ، فحكيت له لرؤيا فقال : قد جاء لك الإذن باطنا وها أذنتك ظاهرا فأمرنى ببعض كتب تعيننى على ذلك ، فقصدت شرح هذا الكتاب لأهميته وهذا أوان الشروع فى المقصود ونسأل الله تعالى العون فيما قصدناه من الشرح فقلت قال المصنف :

(بسم الله الرحمن الرحيم) : أى أستعين على تأليفى بمسمى هذا الاسم العظيم وذلك المسمى هو ذات الله الأقدس المنفرد بالايجاد والإعدام والرحمن المنعم بالنعم العظيمة الأصلية كالإيجاد والإيمان والعقل والعافية والرحيم المنعم بالنعم الفرعية كزيادة الرزق وزيادة التوفيق (وبه الإعانة بدأ وختما) أى بالله طلب الإعانة لا بغيره فى حال الابتداء وفى حالة الانتهاء ومجىء الحال من المبتدأ على رأى سيبويه .

يقول طالب الرضى. من الغنى	محمد عثمان مكى الميرغنى
باسم الإله أبتدى عقيده	تنجى كل سائل مفيده
سميتها منجية العبيد	من هول يوم الوعد والوعيد

أى ما سيأتى من الأحكام فالسيد رحمه الله تعالى جرى على الأصل من تقديم الخطبة على التأليف (وطالب) : أى القاصد والرضى هو خلاف السخط كما فى المصباح ، من (الغنى) متعلق بطالب (محمد عثمان) اسم المؤلف وهو رضى الله عنه صاحب تآليف وتصانيف ومن جملتها تاج التفاسير لكلام الملك الكبير وهو كتاب جليل ومنها كتاب رحمة الأحد فى اقتفاء أثر رسول الملك الصمد ، ومنها الوعظ الثمين فى تعمير أعصار رمضان الثلاثين

ومنها شرح مشكاة الأنوار لجده السيد عبد الله الميرغنى ومنها شرح ألفية ابن مالك وهو رضى الله عنه شرحه فى خمسة عشر يوما ، ومنها هذه العقيدة وغير ذلك من التآليف (مكى بلده) أى منسوب لمكة وسكن الباء للضرورة وهو خبر لمبتدأ محذوف والجملة حال الميرغنى يعنى الشريف الغنى فهو مركب من كلمتين أمير وغنى (باسم الإله) لا باسم غيره (ابتدى) أى اشرع فى عقيدة (تنجى كل سائل) أى بسببها نجاة كل طالب النجاة (مفيدة) أى العقيدة مفيدة (سميتها) أى العقيدة (منجية العبد) أى بكونها سببا فى نجاة كل عبد تعاطاها وفهمها واعتقد بما فيها من هول أى فزع (يوم الوعد) أى يوم القيامة وهو بالخير للمؤمنين (والوعيد) عطف مغاير على الوعد وهو بالشر للكفار والعصاة .

فالحمد لله مدى الأزمان والشكر لله على الإحسان
ثم صلاة من به الإعانه بدءاً وختما لنبى الضمانه

أى (فالحمد) ثابت لله تعالى بجميع أنواعه والفاء زائدة لتزيين اللفظ وإلا لكانت الجملة معطوفة على جملة البسملة (والحمد) معناه فى اللغة الثناء باللسان على الجميل الاختيارى على جهة التعظيم والتبجيل سواء تعلق بالفضائل أى النعم القاصرة أم بالفواضل أى النعم المتعدية والثناء هو الوصف الحسن واصطلاحا فعل يشعر ويخبر عن تعظيم المنعم بسبب كونه منعما على الحامد أو غيره (مدى الأزمان) أى مدة بقاء الأوقات ولا يخفى ما فيه من تأبيده الحمد لله تعالى على عادة العرب يقيدون بالبعيد ويريدون الدوام نحو مادامت السموات والأرض (والشكر لله) أى والشكر ثابت لله تعالى وهو لغة عين الحمد اصطلاحا بإبدال الحامد بالشاكر واصطلاحا صرف العبد جميع

ما أنعم الله به فى ما خلق لأجله وهـــذا نادر ولذلك قال أحكم الحاكمين فى كتابه المحكم وقليل من عبادى الشكور (على الإحسان) أى لأجل إحسانه (ثم صلاة) أى رحمة الله المقرونة بالتعظيم من الله لأشرف البشر صلى الله عليه وسلم بدأ فى حالة الابتداء (وختما) أى فى حالة الانتهاء (لنبى الضمانه) أى الضامن لنا الشفاعة صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم .

وآله وصحبـــه وسلم   وبعد يا راجى النجاة اعلم
بأن ربى أولا قد أوجبا   على المكلفين منهم طلبا
معرفة الجائز أى والواجب   والمستحيل فاعرف المآرب

(وآله) الضمير للنبى صلى الله عليه وسلم أى الصلاة على آله وهم مؤمنوا بنى هاشم عندنا والامام أحمد وقال أبو حنيفة هم فرق خمسة وآل على وآل العباس وآل جعفر وآل عقيل وآل الحرث بن عبد المطلب وقال الامام الشافعى هم بنو هاشم والمطلب وهذا فى مقام الزكاة وفى مقامنا هـذا كل مؤمن ولو عاصيا (وصحبه) أى والصلاة على أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو جمع صاحب بمعنى الصحابى والصحابى كل من اجتمع بالنبى صلى الله عليه وسلم فى حال حياته بعد البعثة وهو مؤمن به كأبى بكر الصديق رضى الله تعالى عنه هذه جملة فعلية معطوفة على الجملة الاسمية على مافيه من الخلاف وهو إما من التسليم وهو زيادة التحية والاكرام أو من السلام وهو بمعنى السلامة من النقائص بمعنى لازمها وهو طلب الكمال بمعنى زيادته لأن الكامل يقبل الكمال زيادة على كماله أو السلام بمعنى الأمان أى أمان الله عليك وخوفه صلى الله عليه وسلم لا يكون خوف عقاب بل خوف إجلال وتعظيم لأن العبد إذا اشتد قربه لمولاه اشتد

خوفه (أما بعد) أى بعد البسملة والحمدلة والصلاة والسلام على من لا نبى بعده (أدعو كل طالب النجاة) أى الفوز من هول يوم القهر أدعو ليفوز بمقصوده إعلم بتحقيق الهمزة للوزن هى كلمة يؤتى بها لشدة الاعتناء بما بعده والخطاب لكل من يتأتى منه العلم أى طلب العلم وهو البالغ العاقل وهذا بالنسبة للإنس وأما بالنسبة للجن فلا يعتبر البلوغ لتكليفهم من حين النشأة كما فى حاشية الباجورى على السنوسية (بأن ربى) أى سيدى ومعبودى (أوجب) قبل كل واجب (على المكلفين) هم الانس والجان لا الملائكة عليهم السلام طلب معرفة الجائز والواجب والمستحيل منهم فطلب مفعول لأوجب ومنهم متعلق بطلب ومعرفة مضاف إليه والغرض من منهم عدم الاكتفاء بالنيابة فيما أوجب عليهم بل لا بد من المباشرة والطلب فى كلامه معناه القصد وكون القصد أول واجب .

رأى إمام الحرمين والقاضى أبى بكر وابن فورك وذهب الأستاذ والمعتزلة إلى أن أول واجب هو النظر فى المعرفة وقال الأشعرى هو المعرفة ويحتمل أن قول المصنف طلبا أن يكون فعلا ماضيا فيكون من حمل المطلق على المقيد فعلى ذلك يكون مفعول أوجب هى المعرفة فيكون جاريا على قول الأشعرى وألفه للإطلاق ويحتمل أيضا أن طلبا تأكيد لقوله أوجب على رأى الكوفيين فيكون أيضا جاريا على رأى الأشعرى وهو المستحسن والمعرفة هى الإدراك الجازم المطابق للواقع بدليل كإدراكنا الجازم بأنه تعالى موجود بدليل وجود هذا العالم فإنها صنعة وكل صنعة لابد لها من صانع وهذا مشاهد لكل من له أدنى تأمل فإن كان يعلم ذلك بلا دليل فهو مقلد وفى صحة إيمانه خلاف والمعتمد صحته ويكون عاصيا بتركه وإن قال بعضهم بكفره والجائز هو ما استوى طرفاه وجوداً وعدما

كوجودنا بالنسبة له سبحانه وتعالى بقطع النظر عن تعلق علمه به أى (والواجب) معطوف على قوله الجائز وكذا (المستحيل) عطف على الجائز أى يجب معرفة الجائز والواجب والمستحيل كما سيأتى الأقسام الثلاثة فى كلامه فاعرف تكملة للبيت (المآرب) أى المقاصد ومتعلق الثلاثة محذوف وتقديره فى الثانى معرفة الواجب فى حقه تعالى وهكذا .

ومعنى واجب هو الذى يرى لا ينتفى بالعقل من غير مرا
والمستحيل فى العقول منعا تصور له فكن متبعا
وجائز ما صح نفى ثبتا له فشد العزم واخش المقتا

أى (معنى الواجب) هو الذى يراه العاقل بعقل سليم غير منتف أى لا يقبل الانتفاء كوجود البارى سبحانه وتعالى فإنه يدركه العقل السليم أنه لا يقبل الانتفاء هذا تعريف للواجب (من غير مرا) أى كذب فى ذلك (والمستحيل) هو الذى لا يتصور فى العقل وجوده أى يمتنع تصوره كشريك البارى سبحانه وتعالى فإنه لا يتصور وجوده هذا تعريف للمستحيل (فكن) أيها الطالب (متبعا) عارفا لما ذكرته لك أى لأجل أن تكون متبعا لا تابعا (والجائز) هو الذى صح نفيه أى جاز نفيه وثبوته على حد سواء كما تقدم بيانه له متعلق بشد (فشد العزم) أى قم على ساعد الجد والاجتهاد (واخش المقتا) أى مع الخوف من المقت حفظنى الله وإياكم ورجاءك فى الفتح فتح الله لى ولكم .

فواجب أن تعتقد كل كمال لربنا وذاك فرض الإجمال
ثم على التفصيل عشرون صفة نفسية وهى الوجود واحده

أى فالواجب الاعتقاد فى حقه تعالى كل صفة تدل على اتصافه بصفة الكمال وذلك هو الغرض الاجمالى والخطاب لكل من يتأتى منه العلم ثم يجب على التفصيل عشرون صفة أولها نفسية وهى الوجود واحده أى منفردا وتعتقد بإسكان الدال للوزن .

خمسة سلبية وهى القدم كذا البقا مخالفات للعدم
قيامه بالنفس وحدانيه ضد المعانى سبعة سنيه

أى ويجب له تعالى خمس صفات تسمى صفات سلبيه وسميت سلبية لأن كل واحدة منها سلبت ضدها عن الله تعالى أولها القدم وهو لنفى الأولية عن البارى سبحانه وتعالى وما سواه حادث من الجواهر والأعراض والجوهر ما قام بنفسه والعرض ما قام بغيره من الجواهر كالسواد والبياض ونحوهما وثانيهما البقاء وهو لنفى الآخرية وهو سبحانه وتعالى لا آخر لبقائه لأن ما ثبت قدمه استحال عدمه وإلا لجاز عليه العدم فيحتاج إلى مرجح فيكون حادثا لا قديما كيف وقد ثبت قدمه بالبراهين القطعية كوجود هذه الصنعة البديعة الشكل المحكمة الإتقان وهو العالم بأسرها وكل ما كان كذلك فله صانع إذ لو لم يكن له صانع للزم أن يكون حدث بنفسه فيلزم ترجيح أحد الأمرين المتساويين أعنى الوجود والعدم على مساويه بلا سبب وهو محال لما يلزم عليه من اجتماع الضدين أعنى المساواة والترجيح بلا مرجح على أنه يلزم عليه ترجيح الأضعف على الأقوى لأن الأصل فيه العدم وهو أقوى من وجوده هذا هو البرهان وثالثها مخالفته للحوادث ومعناها عدم الموافقة بشىء من الحوادث وليس تعالى بجوهر ولا جسم ولا عرض ولا متحرك ولا ساكن ولا يوصف تعالى بالصغر ولا بالكبر ولا بالفوقية ولا بالتحتية

ولا بالحلول فى الأماكن ولا بالاتحاد ولا بالاتصال ولا بالانفصال ولا باليمين ولا بالشمال ولا بالخلف ولا بالأمام ولا بغير ذلك من صفات الحوادث إذ لو كان مماثلا لها لوجب له تعالى ما وجب لها من الحدوث والافتقار وذلك محال لما علمت ومن المعلوم أن العالم وإن عظم فى نفسه فهو بالنسبة لعظم قدره تعالى ليس بشىء فكيف يكون العلى الكبير القديم القدير حالا أو متصلا أو منفصلا أو مستقرا على جهة لهذا الشىء الحقير الحادث ، ورابعها قيامه تعالى بنفسه العلية وهو لسلب الافتقار إلى المحل والمخصص أى الفاعل أما أنه تعالى لا يفتقر إلى محل يقوم به كقيام الصفة بموصوفها فلانه لو افتقر إلى ذلك لكان صفة لا ذاتاً اذ الذات لا تقوم بالذات لكن كونه تعالى صفة محال إذ لو كان صفة لاستحال قيام الصفات الثبوتية به كالعلم والقدرة والارادة اذ الصفة لا تقبل صفة أخرى تقوم بها والا لزم إن لا تخلو عنها أو عن مثلها أو عن ضدها ويلزم مثل ذلك فى الأخرى التى قامت بها وهكذا إذ القبول أمر نفسى لابد أن يتحد بين المتماثلين أو المتماثلات وهو لحال لما يلزم عليه من اتصاف الصفة بمثلها أو بضدها أو بخلافها فيكون العلم عالما وجاهلا وقادراً وكذا العكس وهو باطل ومن دخول مالا نهاية له من الصفات الوجودية على أن الصفة لو اتصفت بأخرى للزم الترجيح بلا مرجح إذا جعل إحداهما موصوفة والأخرى صفة لها دون أن تكون صفة للذات التى قامت بها الموصوف دون أن تكون الموصوفة هى الصفة الأخرى تحكم وهو تعالى قد ثبت أنه قامت به الصفات الثبوتية فلا يكون صفة لغيره فوجب أن يكون ذاتا لا يفتقر إلى محل وهو المطلوب وإما انه لا يفتقر إلى مخصص أى موجد ومؤثر فلما يلزم عليه من الحدوث وخامسها الوحدانية وهى عبارة عن سلب التعدد فى الذات والصفات والأفعال أى عدم التعدد فى الذات أى فى ذاته تعالى اتصالا

وانفصالا فوحدانية الذات تنفى عنه تعالى الكم المتصل والمنفصل أى تنفى العدد فى الذات متصلا أو منفصلا فتنتفى التركيب فى ذاته تعالى ووجود ذات أخرى يماثل الذات العلى أى أنه تعالى ليست ذاته مركبة من أجزاء متصلا بعضها ببعض والالكان مماثلا للحوادث من حيث التركيب فيحتاج إلى من يركبه وهو محال وليس له نظير فى ذاته ووحدانية الصفات تنفى عنه تعالى الكم المتصل والمتفصل فيها أى تنفى العدد فى حقيقة كل واحدة منها متصلا كان أو منفصلا أى أنه تعالى له حياة واحدة وعلم واحد وقدرة واحدة وهكذا وليس ثم من يتصف بصفات الالوهية سواه ووحدانية الافعال تنفى عنه تعالى تثنيتها يعنى أنه تعالى متصف بوحدانية الافعال فليس ثم من له فعل من إلا الافعال سواه تعالى اذكل ما سواه عاجز لاتأثير له فى شىء من الأشياء وبرهان ذلك ما اشار اليه سبحانه وتعالى بقوله لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا

وحاصله أنه لو أمكن التعدد لأمكن التمانع بينهما بان يريد أحدهما إيجاد زيد مثلا والآخر تركه وكل منهما أمر ممكن فى نفسه وكذا تعلق الارادة بكل منهما أمر ممكن فى ذاته وحينئذ إما أن يحصل الأمران ويلزم اجتماع الضدين وهو لا يمكن أولا فيلزم عجزهما إذا لم يحصل الأمران أو عجز أحدهما إذا حصل أحد الامرين وهو أى العجز أمارة الحدوث وإلا مكان لما فيه من شائبة الاحتياج والتعدد مستلزم لإمكان التمانع المستلزم للمحال فيكون التعدد محالا وبما ذكرا تدفع مايقال انه يجوز أن يتفق من غير تمانع وحاصل الدفع أن الامكان محال وإن لم يقع تمانع بالفعل فهذه أى الخمسة ضد المعانى لأن هذه الخمسة عدمية والمعانى وجودية سبعة سنية أى منسوبة للسنا ولله وصفاته المثل الأعلى وقول المصنف مخالفات للعدم من حذف الموصوف

وذكر الصفة لأن العدم صفة للحوادث أو كأنه جرى على قول الصوفية من أن الحوادث معدومة لم تشتم رائحة الوجود .

فقــدرة إدارة كلام والعلم والحياة يا غلام
وبصر والسمع ثم سبع تسمى معـنوية تنوع

أى فالقدرة أول صفة مذكورة من صفات المعانى فهى صفة أزلية يتأتى بها إيجاد الممكن واعدامه على طبق ما أراد

والارادة صفة أزلية تخصص الممكن ببعض ما يجوز عليه من وجود أوعدم ومقدار وزمان ومكان وجهة إذ لو لم يتصف بواحدة من هذا الصفات لا تصف باضدادها من عجز وعدم قصد إلى شيء

والمتصف باضدادهما لا يمكنه إن يخلق شيئاً من العالم البديع الاتقان كيف والعالم موجود على أتم النظام (كلام) وهو صفة أزلية ليس بحرف ولا صوت تدل على جميع المخلوقات

(والعلم) صفة أزلية تتعلق بالموجودات مطلقا والمعدومات تعلق انكشاف على ما هى عليه

(والحياة) وهى صفة أزلية تستلزم الاتصاف بالصفات (والسمع) وهو صفة أزلية تتعلق بكل موجود تعلق انكشاف والانكشاف بهما أى بالسمع والبصر يغاير انكشاف الآخر

هذا هو التحقيق لأن السمع والبصر والعلم كل ورد والأصل التغاير وايضا لا يزيد بانكشاف السمع والبصر على انكشاف العلم لانه يفيد أن علمه فيه خفاء وذلك باطل وكذلك السمع والبصر

ثم يقال حينئذ أى حين إذ قال انه لا يزيد بانكشاف أحدهما عــلى

إنكشاف الآخر ما فائدة السمع والبصر مع العلم وكذلك ما فائدة أحدهما مع الآخر فنقول نؤمن بذلك ولا يعلم حقيقة ذلك إلا الله تعالى

(ويا غلام) معناه لغة السيد لأن العرب يطلقون غلاماً إذا كان سيدهم فلأجل هذا أتى به المصنف لأن من عرف علم التوحيد سيد قومه أو لأن معرفته الجهل عن حقيقته (واجب) على التفصيل أيضا سبع صفات وهى المعنوية نسبة للمعانى لأنها تلازمها وكان مقتضى القياس أن يقال معانوية ولم قال المصنف المعنوية فاجيب عنه لأن القاعدة أنه إذا نسب للجمع لا يذكر لفظه بل لفظ مفرده إلا إذا أشبه لفظه لفظ المفرد وهنا ليس كذلك وقال فى الخلاصة .

والواحد اذكرنا سبأ للجمع مالم يشا به واحداً بالوضع

(والتنوع) هو التفرق فكونه قادراً ملازم للقدرة وكونه مريداً ملازم للارادة وهكذا إلى آخر الصفات المعنوية وهى كونه تعالى قادراً ومريداً وعالماً وحياً وسميعاً وبصيراً ومتكلما وهذه الصفات اعتبرها المصنف على القول بثبوت صفات الأحوال والحق كما قال أهل ذلك الفن أن لا حال

فقادر مريد هو الحى وعالم متكلم علـــى
وهو السميع والبصير جل عن ضدها الجميع فاحص النقل

أى فالله سبحانه وتعالى قادر بقدرة واحدة موجودة قديمة قائمة يوجد بها الممكن ويعدمه على وفق ما أراد فيعلم الشيء ويخصصه ويؤثر فيه (ومريد) أى بإرادة واحدة موجودة قديمة قائمة بذاته تعالى تتعلق بالممكنات على طبق ما علم حتى المعاصى إذ الارادة غير الأمر على مذهب أهل السنة فيريد المعاصى وإن كان لا يأمر بها ولا يرضاها «لا يسأل عما يفعل وهم يسألون» عما يفعلون فهو الحى بحياة واحدة موجودة مغايرة لذاته العلية لا تنفك

عن ذاته فهى لا تتعلق بشىء ولا يعلم حقيقتها إلا هو جل وعلا بحيث لو كشف لنا الحجاب لرايناه غير الذات بلا كيف كبقية صفات المعانى ودليل أن الصفات غير الذات انها لو كانت عينها للزم أن الصفات ذات وأن العلم مثلا قدرة وإدارة وهو باطل فتعين أنها غير الذات (وعالم) أى بعلم واحد موجود قديم غير ذاته متعلق بجميع الأقسام تعلق انكشاف لا يعلم حقيقته ولا حقيقة تعلقه إلا هو سبحانه وتعالى (متكلم) بكلام واحد ليس بحرف ولا ترتيب من تقديم وتأخير (على) أى الله تعالى مرتفع ارتفاعا معنويا بدليل قوله تعالى «وهو القاهر فوق عباده وهو الحكيم الخبير» وهو أى الله سبحانه وتعالى سميع أى يسمع واحد موجود قديم قائم بذاته العلية ليس بجارحة ولا صماخ نؤمن بذلك ومنزه عن صفات الحوادث يكشف له بها الأصوات والذوات لا يوصف بقرب ولا بعد (والبصير) أى الله تعالى بصير ببصر واحد موجود قديم قائم بذاته ليس بجارحة ولا بحدقة ينكشف له تعالى به الأصوات والذوات .

جل أى تنزه الله عن كل شىء لا يليق به واتصف بكل كمال عن ضدها الجميع متعلق بجل أى تنزه الله تعالى عن ضد ما اتصف به واتصف بصفات الكمال (فاحص النقل) أى اضبط المنقول لأن الإحصاء هو الضبط .

وقد تعلقت إرادة الولى ... بالممكنات معها قدرة العلى
بكل معلوماته تعلق ... العلم والكلام فاحفظ ترق
تعلق السمع كذاك البصر ... بكل موجوداته كذا تبصر
أما الحياة لا تعلق لها ... وكل نقص انف عن رب النهى

أقول شرع المصنف فى بيان تتعلق صفات المعانى فتعلق الإرادة بالممكنات والقدرة ملازمة لها من حيث إن كل ما تعلق به الإرادة تتعلق به القدرة كما تقدم بيانه (العلى) أى المرتفع وتعلق العلم والكلام بالمعلومات ولكن تعلق الكلام غير تعلق العلم لأن تعلقه أى العلم تعلق انكشاف وتعلق الكلام تعلق دلالة كما تقدم بيانه (وله) أى الكلام تعلقات ثلاث تعلق تنجيزى قديم بصفاته وصلوحى قديم بتكليفنا قبل وجودنا وتنجيزى حادث بتكليفنا بعد وجودنا (فاحفظ) والحفظ ملكة يقتدر بها على تأدية المحفوظ .

فكأنه قال اعلم أيها الطالب ما ذكرته لك من العقائد واحفظه حفظ تفهم واستحضار (ترق) أى ترتق لأن الحفظ من ارتقاء الشخص لمقامات الكمال وقد قالوا من حفظ حجة على من لم يحفظ وتعلق السمع وكذلك البصر بالموجودات وإن تغاير تعلقهما كما تقدم بيانه فى عد الصفات (كذا تبصر) تكملة والحياة وهى لا تعلق لها كما تقدم بيانه وكل صفة دلت على شىء لا يليق به تبارك وتعالى انف عن رب النهى أى العقل .

واخش اعتقاد الجبر والحلول	والاتحاد لا تكن فضولى
ومن حكم بالعلة أو بالطبع	أو بالقوى لكفره مستدعى
لأنه يميل للتسلسل	والدور وهو خاسر مزلزل

أى افهم ما ذكرته لك من الصفات واعتقد بها واخش من اعتقاد الجبرية والجبرية هم قوم ضالون يقولون إن العبد مجبور ظاهراً وباطناً كالخيط المعلق فى الهواء تميله الرياح بلا اختيار له فى شىء أصلا وهم كفار قطعاً لأن مذهبهم ينفى التكليف الذى جاء به الرسل عليهم الصلاة والسلام والحلول هم اليعقوبية والملكانية من النصارى لأنهم يقولون أن مريم ولدت

إلها ولأنهم يقولون إن الله جل وعلا حل فى ذات عيسى عليه السلام واتحد بها فصار إلها تعالى الله عن ذلك وقولهم هذا باطل .

(والاتحاد) عطف على الحلول وهو الامتزاج بحيث لا اثنينية قال الله تعالى فى كتابه العزيز « لقد كفر الذين قالوا إن الله هو المسيح ابن مريم» (ولا تكن فضولى) أى من يشتغل بما لا يعنيه والذين يحكمون بالعلة محكوم عليهم بكفرهم أى بتأثيرها بأن يقول أن بعض الأشياء علة أى سبب فى وجود شىء من غير أن يكون لله سبحانه وتعالى فيه اختيار وتأثير ومثال ذلك عند القائلين به قبحهم الله تعالى كما فى حركة الأصبع مع حركة الخاتم فإن الأولى عندهم علة فيه بمعنى إنها مؤثرة فيها تأثير العلة فى المعلول فيقول الله أوجد حركة الأصبع وهى أوجدت حركة الخاتم ويسمون ذات البارى سبحانه وتعالى علة العلل والذين يقولون بالطبع كذلك كفر أى القول بهذا كفر أى يقولون بتأثير الطبع أى الطبعية والحقيقة بأن يقول إن الأشياء المذكورة تؤثر بطبعها أى من غير أن يكون له إرادة واختيار فيه مع التوقف على وجود شرط وانتفاء مانع .

ومثال ذلك عند القائلين به قبح الله سعيهم كما فى النار فإنها تؤثر عندهم فى الحرق بطبعها وحقيقتها بمعنى أنها توجده بنفسها لكن عند وجود الشرط وهو المماسة وانتفاء المانع وهو البلولة فالفرق بين العلة والطبع إن العلة لا تتوقف على وجود شرط وانتفاء مانع وأما الطبع قد يتوقف وإن اشتركا فى عدم الاختيار ونحن نقول إن حرق النار وقطع السكين عادة وقد تتخلف كما وقع لسيدنا إبراهيم عليه وعلى نبينا أفضل الصلاة والسلام وكما وقع لسيدنا إسماعيل فى قصته مع والده أو بالقوى لكفره .

(مستدعى) أى من يقول إن العبد توجد أفعاله بقوة أوجدها الله فيه فذلك كفر أى القول بذلك على قول بعضهم وهو خلاف الصحيح وإن جرى عليه المصنف رضى الله عنه والمعتمد صحة إيمانهم لأنهم يقولون إن العبد يخلق أفعال نفسه الاختيارية بواسطة قدرة أوضعها الله فيها وكذا الباقى والقائل بذلك بدعى لا كافر نسبة للبدعة خلاف السنة لأنه لم يتمسك بسنة السلف الصالح التى أخذوها عن النبى صلى الله عليه وسلم .

وإذا كان بدعيا فلا تلتفت أى لقولهم بل يجب الاعراض عنه والتمسك بقول أهل السنة من أنه لا تأثير لما سوى الله تعالى أصلا لا بطبع ولا علة ولا بواسطة قوة أوضعت فيها وإنما التأثير لله وحده بمحض اختياره كما قال القطب أحمد الدرديرى ، ومن يقل بالقوة المودعة فذلك بدعى فلا تلتفت ، لأنه أى القول بما تقدم يؤدى إلى التسلسل المؤدى لعدم الآخرية والقول بهذا فاسد كما لا يخفى ومؤد إلى الدور المؤدى إلى توقف كل على الآخر ومثاله كما إذا كان زيد أبا عمرو وعمرو أبا زيد الذى هو أبوه وهو فاسد لتوقف كل على الآخر (وهو) أى من حكم بما تقدم خاسر فى حكمه واعتقاده (ومزلزل) معطوف على خاسر عطف ملزوم على لازم وكسرت لأجل القافية .

والمستحيل ضد ما تقدما ... فى حق مولانا اعتقدوا لزما
فعدم ثم الحدوث والفنا ... مماثلات الخلق نزه ربنا
وعن الاحتياج والتعدد اعلما ... والعجز والإكراه والجهل افهما
والموت ثم بكم ثم عمى ... وصمم ضد معنوى الزما

أقول شرع المصنف فى عد المستحيل وهو ضد ما تقدم فى حقه

تبارك وتعالى اعتقد أى بما ذكرت لك والزم : أى الآدب مع الله تعالى ومع خلقه الذين اصطفاهم الله . ومن المستحيل العدم، وهو ضد الوجود، لانه لوأمكن أن يلحقه العدم لانتفى عنه القدم ، لكون وجوده حينئذ جائزا لا واجباً، والجائز لا يكون وجوده إلا حادثا كيف وقد سبق قريباً وجوب قدمه تعالى وبقائه والحدوث وهو ضد القدم، وقد سبق وجوب القدم له تعالى، والفنا وهو ضد البقا، وقد سبق أيضاً وجوب البقاء له سبحانه وتعالى، والمماثلة (ضد) المخالفة وقد (سبق) أيضا وجوب المخالفة عن الحوادث ، والخلق مضاف إليه ، نزه ربنا أى عن كل شيء لايليق به أى اعتقد بتنزيهه والا فهو منزه وعن الاحتياج نزه ربنا . وهـــو (ضد القيام) بالنفس لانه سبق قريباً وجوب القيـام بالنفس. والتعدد وهو ضد (الوحدانية) وسبق أيضاً وجوب الوحدانية له سبحانه وتعالى وقوله اعلم. وهو ادراك الشيء على حقيقته أى (افهم) ماذكرته واعتقد به ، والعجز ضد القدرة، والاكراه ضد الارادة والجهل ضد العلم وقد سبق معناهما افهما معطوف على اعلما والالف فيهما للاطلاق والموت وهو ضد الحياة والبكم ضد الكلام والعمى ضد البصر والصمم ضد السمع وقد سبق معناها أيضـا والزم ضد معنوى أى ضد الصفات المعنوية أى اذكر فلا احتياج إلى ذكره إلا على رأى غير صحيح ،وهى كونه عاجزا أو كونه مكرها وجاهلا وميتاً واصما وأعمى وأبكما هذه ضد الصفات المعنوية .

والجائز المعلوم فى حق العظيم   اسعاد عاص وإشقاء مستقيم
ورؤية المولى منـاما جائزه
فى الدينا فى الأخرى عيانا وارده

شرع المصنف فى عد الجائزات فى حقه تبارك وتعالى، المعلوم أى مما تقدم وغيره . فى حقه متعلق بالجائز ، العظيم أى والمعظم إسعاد عاص ، أى إسعاد العاصى جائز فى حقه تعالى ، وإشقاء المستقيم جائز فى حق مولانا جل جلاله لا يسأل عما يفعل وهم يسألون عما يفعلون ، وكذلك رؤية المولى جائز فى المنام فى الدنيا ولكن لا بكيف ولا انحصار ، كما وقع لكثير من الأولياء رضوان الله عليهم وعلينا بهم ، وفى الآخرة رؤيته يقظة كما فى قوله تعالى «وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة» ، وفى الحديث قال صلى الله عليه وسلم : إنكم سترون ربكم كما ترون هذا القمر لا تضامون فى رؤيته .

وواجب أن تعتقد فى الرسل أمانة صـــدق وتبليغ جل
ويستحيل اعتقاد فيهم خيانة كذب وكتم احصيهم

شرع المصنف رحمه الله فيما يجب أن نعتقد به فى حق الرسل عليهم الصلاة والسلام وهى الأمانة أى يجب الإيمان بأمانتهم وهى عدم خيانتهم بفعل محرم أو مكروه .

وقال بعضهم : هى اتصافهم بحفظ الله ظواهرهم وبواطنهم من التلبس بمنهى عنهم نهى تحريم أو كراهة . وقال بعضهم : هى ملكة راسخة فى النفس تمنع صاحبها من ارتكاب المنهيات، وعلى كل فهى ترجع إلى العصمة التى عبر بها الولى أحمد الدردير رضى الله عنه وعنا به ، ويجب الإيمان بصدقهم ، وهو مطابقة الخبر للواقع ، وكذا التبليغ يجب الإيمان به وهو الاعلام بما أمرهم الله تعالى به . جل أى ظاهر ويستحيل اعتقاد فيهم، أى يستحيل اعتقاد الخيانة فيهم كذب، أى يستحيل اعتقاد كذب فيهم، وكتم يستحيل عليهم كتمان شىء مما أمرهم العلى احصيهم، الياء للإشباع، أى اضبط ما تقدم من الواجب والمستحيل فى حقه

تعالى ورسله، والخيانة فى الأصل هى عدم الأمانة، والكذب هو الاخبار عن الشىء بخلاف ماهو، سواء فيه العمد والخطأ ولا واسطة بينهما والإثم يتبع العمد، والكتم من باب قتل، كتمت زيدا الحديث كتما، أى منعته، وفى حقهم ما تقدم .

وقد تضمنت هذان البيتان ما يجب فى حق الرسل صلوات الله عليهم وسلامه وما يستحيل فى حقهم عليهم الصلاة والسلام .

وجائز فى حقهم كالأكل والشرب والجماع موت أمل

شرح المصنف فى ذكر مايجوز فى حقهم، وهو الأكل، وهو معروف، مصدر أكل من باب قتل، وتعدى إلى ثان بالهمز، والأكل بضمتين وإسكان الثانى تخفيف المأكول والأكل بالفتح المرة وبالضم اللقمة والمأكل بفتح الكاف وضمها المأكول أيضاً، والمأكول ما يؤكل والشرب وهو معلوم والجماع هو الوطء، والموت هو مفارقة الروح الجسد، وهم أحياء فى قبورهم صلوات الله عليهم وسلامه . أمل من ملا أمر، وقد تقدم لك مايجب فى حقه سبحانه وتعالى وأنبيائه عليهم الصلاة والسلام .

ونشرع الآن فى السمعيات أى فى شرحها، وهى قوله :

ويجب الإيمان بالجنان والحوض والحساب والنيران
كذا الثواب والعقاب النشر ميزاننا الصراط بعد الحشر
والحور والجن كذا الولدان والأنبيا الأملاك والتبيان
والأوليا وكل ما أورده نبينا من حكمه أوجبه

شرح المصنف فى السمعيات، أى المسموعات التى أخبرنا الشارع بوجودها

وآمنا به ، منها الجنان وهى جمع جنة يجب الإيمان بها ، وهى دار الثواب أى الجزاء على الأعمال وهى ثمانية أفضلها الفردوس فجنة المأوى فجنة الخلد فجنة النعيم فجنة عدن فدار السلام فدار الجلال على ما رواه ابن عباس نزل منها آدم عليه وعلى نبينا أفضل الصلاة وأتم التسليم نسأل الله أن يدخلنا مع المؤلف والأحباب الفردوس بدون سابقة عذاب .

ويجب الإيمان بحوضه صلى الله عليه وسلم وقد قال سيد البشر صلى الله عليه وسلم «حوضى مسيرة شهر» وزواياه سواء أى مربع مستو ماؤه أبيض من اللبن ، وريحه أطيب من المسك، وكيزانه أكثر من نجوم السماء من شرب منه شربة لا يظمأ أبداً انتهى . ولكل نبى حوض إلا صالح عليه وعلى نبينا أفضل الصلاة وأتم التسليم ، فحوضه ضرع ناقتــه ، وإن كان المتفق على وجوده فى الأحاديث حوضه صلى الله عليه وسلم ويجب الإيمان به دون غيره ويجب الإيمان بالحساب ، أى بوجوده فيحاسب الله عبيده وحده وهو ألطف ولا يطلع على سيئات أحد فبعد أن يخبره بها يقول قد غفرتها لك نسأل الله أن يسامحنا من زلاتنا وغفلاتنا ، وقد يكون الحساب من الملائكة فقط ، ومنهم ومن الله ، وذلك بعد أخذ العباد الكتب بأيمانهم كالمؤمنين تطير من خزينة تحت العرش فتلتصق بعنق صاحبها فيأخذها الملك وينادى صاحبه ويدفعها له بيمينه ودليل ذلك قوله تعالى «فأما من أوتى كتابه بيمينه فسوف يحاسب حساباً يسيرا» وقوله عز وجل «وكل إنسان ألزمناه طائره فى عنقه» الآية وبعد ثقب ظهر الكافر ، ويأخذها منه بشماله والعياذ بالله تعالى ، بدليل قوله تعالى «وأما من أوتى كتابه وراء ظهره فسوف يدعو ثبوراً ويصلى سعيراً الآية . »

ولا حساب على الأنبياء ولا الملائكة ، والسبعين ألف من هذه الأمة

ومن ، يتبعهم وأفضلهم أبو بكر الصديق رضى الله عنه ، وعنا به. وهذه الأمة أول من تحاسب ، تسهيلا عليهم ببركة النبي صلى الله عليه وسلم .

والنيران جمع نار ، يجب الإيمان بوجودها . وهى سبع طبقات أعلاها جهنم لعصاة المؤمنين، ثم تصير خالية لأنهم لايخلدون فلظى الحطمة فالسعير فسقر فالجحيم فالهاوية ، فنعوذ بالله منها. ونسأل الله البعد عن أسبابها كالغيبة والنميمة فإنها من أشد المصائب وتنشأ من الحسد الذى هو أم الكبائر ولو اشتغل الإنسان فى عيوبه ما تكلم فى أحـــد ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم .

والثواب يجب الإيمان به ، أى الجزاء على الأعمال بالجنة فى الآخرة وغيرها من أنواع النعيم ، وكذا فى البرزخ وبعضه وأنواعه مختلفة أيضاً على حسب الأعمال والإفضال من الواحد المتعال ، والعقاب يجب الإيمان به، أى أن الله سبحانه وتعالى يعذب بعض العصاة الذين لايغفر لهم وجميع الكفار إما فى القبر أو فى النار أو فيهما معاً ، ومصير المؤمنين جميعاً الجنة ومصير الكافرين النـار .

والنشر يجب الإيمان به، وهو البعث، والمراد به إحياء الله الموتى من قبورهم بعد جمع أجزائهم الاصلية بان يجمعها الله تعالى بعد تفرقها، وقيل بعد عدمها بالكلية ماعدا عجب الذنب فانه لا يعدم وقيل هو الاخراج من القبور بعد الاحياء برد الروح فيه، وكذا يجب الإيمان بالحشر، وهو عبارة عن سوقهم جميعاً إلى الموقف، وهو الموضع الذى يقفون فيه من أرض القدس المبدل التى لم يعص الله عليها ، لفصل القضاء بينهم .

ولا فرق فى ذلك بين من يجازى وهم الإنس والجن والملك وبين من لايجازى

كالبهائم والوحوش على ما ذهب إليه المحققون وصححه النووى، وهذا ظاهر فى الكامل، وأما السقط وهو الذى لا يتم له ستة أشهر فان القى بعد نفخ الروح فيه أعيد بروحه، ويصير عند دخول الجنة كما هو فى الجمال والطول وان القى قبل نفخ الروح فيه كان كسائر الاجسام التى لا روح فيها كالحجر فيحشر ثم يصير ترابا.

واول من تنشق عنه الأرض نبينا ﷺ فهو أول من يبعث وأول وارد المحشر، كما أنه أول داخل الجنة، وبعده نوح عليه وعلى نبينا افضل الصلاة والسلام، كما ورد لكن ورد أن الداخل بعده ﷺ أبو بكر وحمل على أنه بعد الانبياء والميزان يجب الايمان به وهو قبل الصراط، توزن به أعمال العباد ودل عليه الكتاب فى آيات متعددة، والسنة وان كنا لا نعرف حقيقة جوهرها والتأويل بتمام العدل، والصحيح أنه ميزان واحد لجميع الامم ولجميع الأعمال.

وإن قلت ما الجمع فى قوله تعالى «ونضع الموازين القسط» نقول للتعظيم وأن خفة الموزون وثقله على صورته فى الدنيا، وان الكفار توزن أعمالهم كالمؤمنين بدليل قوله تعالى «ومن خفت موازينه فأولئك الذين خسروا أنفسهم» الآية وأما من خفت موازينه فأمه هاوية الآية وقوله تعالى «فلا نقيم لهم يوم القيامة وزنا» هذا يدل على ان ليس للكفار هناك ميزان.

نقول المراد من الآية نافعاً، ولا يكون للانبياء ولا للملائكة ولا لمن يدخل الجنة من غير حساب، لانه فرع عن الحساب ولا حساب على ماذكر وهو على صورة ميزان الدنيا، له كفتان ولسان فتوزن الاعمال الصالحة فى صورة حسنة نورانية فتوضع فى كفة النور وهى المعدة للحسنات وهى عن يمين العرش مقابلة للجنة وتصور الاعمال السيئة بصورة قبيحة ظلمانية، فتوضع فى كفة الظلمة المعدة للسيئات وهى عن شمال العرش تجاه النار وقيل توزن الصحف

المكتوبة فيها الاعمال بناء على أن الحسنات متميزة عن السيئات بكتاب .

ويشهدله حديث البطاقة ، وهناك صنج مثاقيل الذريعلم بها كية التفاوت تحقيقاً لتمام العدل وذلك قوله تعالى « فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره» والصراط يجب الإيمان به ومنكره فاسق لاكافر وهو شيء ممدود على ظهر جهنم لايعلم حقيقته إلا الله تعالى بين الموقف والجنة يرده الأولون والآخرون بدليل قوله تعالى «وإن منكم إلا واردها» حتى الأنبياء عليهم الصلاة والسلام لكن الكفار يمرون على أوله ثم ترميهم الملائكة فى النار لعدم جوابهم بالايمان بالله ورسله ويتسع ويضيق على الناس بقدر أعمالهم ويتفاوتون فى المرور فمنهم من يمر كالبرق الخاطف وأعلا منه كطرف العين كشيخنا المؤلف إن شاء الله تعالى بدليل اشتغاله فيما أقامه الله فيه مما يرضى ربه وسرعة إعراضه عما لا يرضيه ومن الناس من يمر كجيد الخيل ومنهم أقل من ذلك ومنهم من يسقط فى النار ثم يخرج كالمؤمنين الذين أراد الله تعذيبهم والمعتمد أنه موجود ، والحور يجب الايمان بهن نساء خلقهن الله فى الجنة الواحدة تلبس سبعين حلة ونور ساقيها يضىء منها قال الله تعالى « وحور عين كأمثال اللؤلؤ المكنون »

وعلم عدد ماللشخص إنسيا كان أو جنيا إذ الجان ينكحون من الحور العين كالانس مفوض اليه تعالى ، أى عدد ماللشخص إذ يتفاوتون نعم ورد فى حديث أبى نعيم أنه صلى الله عليه وسلم قال يزوج كل رجل من أهل الجنة أربعة آلاف بكرا وثمانية آلاف أيما ومائة حوراء فاجتمعن فى كل سبعة أيام فيقلن باصوات حسان لا تسمع الخلائق مثلها ، نحن الخالدات فلا نبيد ونحن الناعمات فلا نبيس ونحن الراضيات فلا نسخط ونحن المقيمات فلا نظعن طوبى لمن كان لنا وكنا له

والجن يجب الإيمان بهم وهم أجسام لطاف نارية لهم قدرة على التشكلات بدليل قوله تعالى « وخلق الجان من مارج من نار » والولدان يجب الإيمان بهم خلقهم الله على صورة غلمان الدنيا جمالهم شديد فى رؤيتهم فرح وسرور لايخطر بأحد فيهم فاحشة إذ هى مقبوضة لله تعالى لايخطر بقلب أهل الجنة قال تعالى « يطوف عليهم ولدان مخلدون » أى لايموتون ولا يهرمون ولا ينتقلون من حالة إلى حالة والأنبياء يجب الإيمان بهم صلوات الله عليهم أجمعين فنؤمن بهم جميعاً ولا نكفر ببعضهم ، لأن من صدق بالبعض ولم يصدق بالبعض الآخر لا ينفعه ذلك ، بل هو كافر ولكن يجب معرفة بعضهم تفصيلا وهم المذكورون فى القرآن فمحمد عليه الصلاة والسلام وآدم ونوح وإدريس وهود وصالح واليسع وذو الكفل والياس ويونس وهو ذو النون أى الحوت وأيوب وإبراهيم وإسماعيل وإسحق ويعقوب ويوسف ولوط وداود وسليمان وشعيب وموسى وهارون وزكريا ويحيى وعيسى ، وإجمالا فيما علم منهم إجمالا والأولى ترك حصرهم فى عدد معين لقوله تعالى « منهم من قصصنا عليك ومنهم من لم نقصص عليك » .

ولا يؤمن فى ذكر العدد أن يدخل فيهم من ليس منهم ، لجواز أن يذكر أكثر من الواقع أو يخرج منهم من هو منهم وما روى أن النبى ﷺ سئل عن عددهم فقال مائة ألف واربعة وعشرون ألفا وفى رواية مائتا ألف واربعة وعشرون ألفا فخبر آحاد لا يفيد القطع ولا عبرة بالظن فى باب الاعتقادات ويجب اعتقاد أن محمدا ﷺ وعليهم أجمعين أفضلهم وأنه آخرهم ويليه فى الفضل أولوا العزم من الرسل فبقية الرسل فالانبياء فرؤساء الملائكة فبقية الملائكة من غير تعيين إذ لا تعلم الحقيقة فأصحاب النبى ﷺ وأفضلهم أبو بكر فعمر فعثمان فعلى فبقية العشرة فبقية البدريين فأهل بيعة الرضوان فبقية الصحابة

فالتابعون فتابع التابعين ويجب الإمساك عما وقع من النزاع بين الصحابة ، والتبيان أى القرآن يجب الإيمان به بأنه كلام الله وكذلك جميع الكتب السماوية فمن أنكر شيئاً من الكتب المعلومة ورودها كفر وأما غير المعلومة فمنكرها ليس بكافر ، بل يعلم فتؤمن بالأربعة وبصحف إبراهيم وموسى تفصيلا وبغيرها إجمالا وأعظم الكتب القرآن وقد اشتهر أنها مائة وأربعة صحف شيث ستون وصحف إبراهيم ثلاثون وصحف موسى قبل التوراة عشرة، والكتب الأربعة التوراة لموسى والزبور لداود والإنجيل لعيسى والفرقان لسيد الخلائق صلى الله عليه وسلم كذا نقل بعض شراح الأربعينى عن الخطيب؛ والاملاك أى الملائكة يجب الإيمان بهم وبعصمتهم أيضا قال تعالى « فاطر السموات والأرض جاعل الملائكة رسلا » ذلك دليل على وجود الملائكة وقوله تعالى « لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون » والأملاك جمع ملك وهو جسم لطيف روحانى نورانى له القدرة على التشكلات الجميلة ويجب الإيمان بهم إجمالا فيمن علم منهم إجمالا وتفصيلا فيمن علم منهم تفصيلا بالشخص وجبرائيل وإسرافيل وميكائيل وعزرائيل وهم رؤساء الملائكة عليهم الصلاة والسلام أجمعين ومنكر ونكير ورضوان خازن الجنان ومالك خازن النيران أو بالنوع كحملة العرش وأعوان السيد عزرائيل والحفظة وهم ملائكة موكلون بحفظ البشر ولو صغيراً أو كافراً من الجن مثلا قال تعالى « له معقبات من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من أمر الله » والكتبة وهم ملائكة يكتبون على المكلف ما صدر منه من قول ولو نفسياً وفعل واعتقاد لا يفارقونه إلا فى حالة الجماع والغسل والخلاء والمشهور أنهما ملكان يسمى أحدهما الرقيب والثانى عتيد كما قال تعالى « ما يلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد » ولكل يوم وليلة ملائكة يتعاقبون عند صلاة العصر وصلاة الصبح وقيل بل هما ملكان فقط ، لا يتغيران ما دام حيا فإذا مات جلسا على

قبره يستغفران له أى إذا كان مؤمناً ومحلهما من الإنسان عاتقاه وقيل ذقنه وقيل شفتاه وقيل عنقه وقيل الناجذان وقيل إن الكتبة هم الحفظة وبالجملة الواجب اعتقاد أن على الإنسان حفظة وكتبة على سبيل الإجمال والأولياء أى يجب الإيمان بهم وهو جمع ولى وهو القائم بحقوق الله تعالى وحقوق العباد بحسب الإمكان وهو معنى قول من قال هو العارف بالله تعالى وصفاته حسب الإمكان ، المواظب على الطاعات ، المجتنب للمخالفات المعرض عن الانهماك فى اللذات والشهوات ويجب اعتقاد كراماتهم والكرامة أمر خارق للعادة يظهر على يد عبد ظاهر الصلاح غير مقرون بدعوى النبوة كل ذلك ورد به الكتاب والسنة وأجمعت عليه الأمة قبل ظهور المخالفين فكل ما كان كذلك فالإيمان به واجب عن أنس عن النبى صلى الله عليه وسلم عن جبريل عن ربه أنه قال: من أهان وليا فقد بارزنى بالمحاربة قال القشيرى: قرب العبد من ربه يقع أولا بإيمانه ثم بإحسانه وقرب الرب من عبده ما يخص به فى الدنيا من عرفانه وفى الآخرة من رضوانه وقربه تعالى بالعلم والقدرة عام وبالنصرة خاص بأوليائه وكل ما أورد به نبينا محمد صلى الله عليه وسلم يجب الإيمان به كاسرائه صلى الله عليه وسلم من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى وما رآه فى سيره بدليل قوله تعالى «سبحان الذى أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذى باركنا حوله لنريه من آياتنا» والعرش يجب الإيمان به بدليل قوله تعالى «الرحمن على العرش استوى» وهو جسم مخلوق فوق السموات السبع والسموات والأرضون كحلقة فى فلاة بالنسبة له والكرسى يجب الإيمان به بدليل قوله تعالى «وسع كرسيه السموات والأرض» وهو مخلوق عظيم تحت العرش لا يعلم حقيقته إلا الله تعالى ويجب الإيمان بأحياء الشهداء

عند ربهم يرزقون ويتنعمون بأرواحهم فى الجنة بخلاف غيرهم لا يدخلها إلا يوم القيامة بدليل قوله تعالى «ولا تحسبن الذين قتلوا فى سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون فرحين بما آتاهم الله من فضله» ويجب الإيمان بشفاعته صلى الله عليه وسلم أى بالشفاعة العظمى فى الموقف العظيم وله شفاعات غيرها وبعلامات الساعة أولها خروج المسيخ الدجال وهو من بنى آدم كافر يدعى الألوهية يطوف بالدنيا فسبحان من يفعل ما يشاء وثانيها نزول المسيح عيسى ابن مريم عليه وعلى نبينا أفضل الصلاة وأتم التسليم ويقتل الدجال . ثالثها خروج يأجوج ومأجوج قبيلتان من ذرية يافث بن نوح عليه السلام يطوفون الأرض فى زمن عيسى عليه السلام وأمة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم فى رءوس الجبال يدعون الله عليهم ويموتون جميعاً والجميع كفار فانه سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن يأجوج ومأجوج هل بلغتهم دعوتك يارسول الله ؟ فقال مربى جبريل عليه السلام ليلة الاسراء فبلغتهم ودعوتهم إلى الإيمان فلم يؤمن منهم أحد فهم من أهل النار ورابعها خروج الدابة تكلم الناس لبطلان الأديان إلا دين الحق تبارك الخلاق فيخرج رأسها من الصفا وعيسى يطوف بالبيت تجرى الفرس ثلاثة أيام وماخرج ثلثها وارتفاعها إلى العلو يصل إلى السحاب ولها أربعة قوائم ، زغب وريش وهى فصيل ناقة صالح عليه السلام لما عقرت أمها هربت ولا يدركها طالب وانفتح لها حجر وانطبق عليها وهى فيه إلى وقت خروجها معها عصا موسى وخاتم سليمان عليهم وعلى نبينا أفضل الصلاة وأزكى التسليم وخامسها طلوع الشمس من مغربها ثلاثة ايام أو يوم وتغرب فى المشرق أو تصعد إلى وسط السماء ثم ترجع فى المغرب وبعد ذلك تخرج من المشرق على العادة ومما يجب الإيمان به تجديد التوبة من الذنوب فالله تعالى يقبل توبة من يتوب وتجـــديد التوبة أشد على الشيطان من كل شىء لأنه يضيع ماعمله مع ابن آدم والقنوط من رحمة الله كبيرة ولو كثرت الذنوب

الذنوب بدليل قوله تعالى (قل ياعبادى الذين أسرفوا على أنفسهم لاتقنطوا من رحمة الله إن الله يغفر الذنوب جميعا) وبدليل قوله تعالى (ومن يقنط من رحمة ربه إلا الضالون) ويجب الرضا بالقضاء أى بقضاء الله

وكلمة التهليل عمت كلما ذكرته فاذكر لها لتغنما أى قول لاإله إلا الله اشتملت على كل ما تقدم من الواجب والمستحيل والجائز فاذكر لها أى قل لا إله إلا الله محمد رسول الله يحصل بذلك المراد لأن معنى الألوهية استغناء الإله عن كل ما سواه وافتقار كل ما عداه إليه فمعنى لا إله إلا الله لامستغنى عن كل ما سواه ومفتقر إليه كل ما عداه إلا الله تعالى أما استغناؤه جل وعز عن كل ماسواه فهو يوجب له تعالى الوجود والقدم والبقاء والمخالفة للحوادث والقيام بالنفس والتنزه عن النقائص ويدخل فى ذلك وجوب السمع له تعالى والبصر والكلام إذ لو لم تجب له هذه الصفات لكان محتاجا إلى المحدث أو المحل أو من يدفع عنه النقائص ويؤخذ منه تنزهه تعالى عن الأغراض فى الأفعال والأحكام وإلا لزم افتقاره إلى مايحاصل غرضه كيف وهو الغنى عن كل ما سواه ويؤخذ منه أيضا أنه تعالى لا يجب عليه فعل شىء من الممكنات ولاتركه إذ لو وجب عليه تعالى شىء منها عقلا كالثواب مثلا لكان جل وعز مفتقرا إلى ذلك الشىء ليتكمل به غرضه تعالى الله عن ذلك إذلايجب فى حقه تعالى إلاماهو كمال له كيف وهو الغنى عن كل ماسواه وأما افتقار كل ما عداه إليه جل وعز يوجب له تعالى الحياة وعموم القدرة والإرادة والعلم إذ لوانتفى شىء منها لما أمكن أن يوجد شيئا من الحوادث فلايفتقر إليه شىء كيف ذلك وهو الذى يفتقر إليه كل ما سواه ويوجب له تعالى الوحدانية إذ لو كان معه ثان فى الألوهية لما افتقر إليه شىء للزم عجزهما حينئذ كيف وهو الذى يفتقر اليه كل ما سواه ويؤخذ منه أيضا حدوث العالم بأسره

إذ لوكان شيء منه قديما لكان ذلك الشيء مستغنيا عنه تعالى كيف وهو الذي يجب أن يفتقر اليه كل ما سواه ويؤخذ منه أيضا أن لا تأثير لشيء من الكائنات فى أثر ما وإلا لزم أن يستغنى ذلك الأثر عن مولانا جل وعز كيف وهو الذى يفتقر اليه كل ما سواه قال تعالى(يا أيها الناس أنتم الفقراء إلى الله والله هو الغنى الحميد) وعلى كل حال هذا إن قدرت أن شيئا من الكائنات يؤثر بطبعه وأما إن قدرته مؤثرا بقدرة جعلها الله فيه كما يزعمه بعض الجهلاء فذلك محال أيضا لأنه يصير حينئذ مولانا جل وعز مفتقرا فى إيجاد بعض الأفعال إلى واسطة وذلك باطل لما عرفت من وجوب استغنائه جل وعز عن كل ما سواه وأما قولنا محمد رسول الله ﷺ فيدخل فيه الإيمان بسائر الانبياء والملائكة والكتب السماوية واليوم الآخر لأنه عليه الصلاة والسلام جاء بتصديق ذلك كله ويؤخذ منه وجوب صدق الرسل عليهم الصلاة والسلام واستحالة الكذب عليهم وإلا لم يكونوا رسلا أمناء لمولانا العالم بالخفيات جل وعز ويؤخذ منه أيضا استحالة فعل المنهيات كلها عليهم لأنهم أرسلوا ليعلموا الناس بأقوالهم وأفعالهم وسكوتهم فيلزم أن لا يكون فى جميعها مخالفة لأمر مولانا جل وعز الذى اختارهم على جميع خلقه وأمنهم على سروحيه ويؤخذ منه جواز الاعراض البشرية عليهم إذ ذاك لا يقدح فى رسالتهم وعلو منزلتهم عند الله تعالى بل ذاك مما يزيد فيها فقد بان لك تضمن كلمتى الشهادة مع قلة حروفها لجميع ما يجب على المكلف معرفتها من عقائد الإيمان فى حقه وفى حق رسله وملائكته عليهم الصلاة والسلام ولعلها لاختصارها مع اشتمالها على ماذكرناه الشرع ترجمة على مافى القلب من الاسلام ولا يقبل من أحد الإيمان إلا بها فعلى العاقل أن يكثر من ذكرها مستحضراً لما احتوت عليه من عقائد الإيمان حتى تمتزج مع معناه بلحمه ودمه فانه يرى لها من الأسرار والعجائب مالا يدخل تحت حصر وبالله التوفيق لارب غيره ولا معبود سواه نسأل الله سبحانه وتعالى أن يجعلنا وأحبتنا عند

الموت ناطقين بكلمتى الشهادة عالمين بها :

(هذا ولازم لطريق القوم . وحصل التقوى ودع للنوم)

شرع المصنف رضى الله عنــــه فى فن التصوف الذى هو حياة القلوب رتبه على معرفة عقائد الإيمان لأنه لا يمكن السير إلى الله تعالى إلا بعد معرفتها وحد التصوف علما هـو علم بأصول يعرف به صلاح القلب وسائر الحواس وعمــــلا هو الأخذ بالاحوط من المأمورات واجتناب المنهيات والاقتصـاد على الضروريات من المباحات ويقال هو الجد فى السلوك إلى ملك الملوك ويقال حفظ الحواس ومراعاة الأنفاس والمعنى متقاربة وغايته صلاح القلب وسائر الحواس فى الدنيا والفوز بأعلا المراتب فى العقبى وموضوعه الأخلاق المحمدية من حيث التخلق بها واعلم بأن التصوف بمعنى العمل هو الطريقة وأما الشريعة فهى الأحكام التى وردت عن الشارع المعبر عنها بالدين وأما الحقيقة فهى أسرار الشريعة هذا أى افهم ماذكرته لك من الواجب فى حقه تعالى وأنبيائه وملائكته وأوليائه وكل ما تحتاج اليه من أحكام الفقه من صلاة أى ما تصح به الصلاة وما تفسد به وما تجبر به والصيام أى ما يصح به الصيام وما يفسد به وبعد احكام المعاملات والطلاق والنكاح ولازم يقف لطريق القوم أى مسالكهم لان طريقهم هو عملهم ونتيجة الطريقة فهى علوم ومعارف تحصل لقلوب السالكين بعد صفائها من كدرات الطبائع البشرية ولا شىء أقرب لصفاء القلب من كثرة ذكر لا إله إلا الله مــــع اتخاذ شيخ مرشد عارف لطريقهم بالآداب التى ذكرها أهل الله رضى الله تعالى عنهم ومتى ترك السالك الآداب وأكثرها بعد عليه الوصول إلى مطلوبه والآداب إما قبلية وإما مصاحبة وإما بعدية فالقبلية أن يجدد التوبة مما وقع فيه من المخالفات أو الخواطر الرديئة وأن يتطهر من الحدث والخبث وأن يتوجه إلى الله تعالى برغبة ليحصل له الجمعية فى الذكر وأن يستغفر الله بما تيسر بأى صيغة كانت وأن يصلى على النبى صلى الله عليه وسلم كذلك وأن يستقبل القبلة لأنها أفضل

الجهات وأن يستحضر شيخه ليكون رفيقه فى السير ثم يشرع فى الذكر وأما الآداب المصاحب له فأن يستحضر معناها إجمالا وأن يحقق الهمزة ويمد ألف لامدا متوسطا ويفتح هاء إله فتحا خفيفاً ويمد الف الله والف إله مدا طبيعياً ويأتى بالهاء من الله ويقف عليه كما قالوا وان يذكر بهمة وقوة وان يكون ذكره رغبة فى مرضاة الله ومحبته وامتثالا لأمره لارياء ولا سمعة ولالأمر دنيوى أو أخروى وأن ينفى الأكوان من قلبه لأن ملاحظة شيء منها قاطع عن الله تعالى وإن قلت الشيخ من الأكوان أم لا نقول نعم ولكن طلب ملاحظته لأن له ملاخلا فى السير فى حال البداية وأن يجلس كجلوسه فى التشهد إلا لتعب فيجوز التربع وأن يغمض عينيه لأن له تأثيراً فى تنوير القلب وأن يبتدىء بجهة اليمين ويرجع باله ويختم بالله جهة اليسار مشيراً إلى قلبه فإذا أراد ختم الذكر ختمه بمحمد رسول الله وأما الآداب البعدية فانه يسكت ويسكن بخشوع فان للذاكر واردات ترد على قلب الذاكر ولا يتمكن الوارد من القلب إلا بذلك فاذا كان الوارد وارد زهد وجب التمهل حتى يتم ويتمكن من القلب فتستوى عنده الدنيا أقبلت أم أدبرت وإذا كان وارد توكل صار بعد ذلك مفوضا أمره إلى ربه فى كل شيء وإذا كان وارد صبر صار بعد ذلك لا ينزعج من تفاقم الاهوال وهكذا من الواردات قال الإمام الغزالى رضى الله عنه ولهذه السكتة آداب مراقبة الله تعالى واجراء معنى الذكر على قلبه ونفى الخواطر كلها وجمع حواسه كلها بحيث لا تتحرك منه شعرة كحال الهر عند اصطياد الفار وأن يكتم نفسه بقدر الطاقة مرارا أقلها ثلاثة إلى سبعة حتى يدور الوارد فى جميع أركانه وأن لا يبادر بشرب الماء عقب الذكر فانه يطفىء ما تحصل من الانوار فان داومت على الذكر بهذه الآداب والشروط فتكون أنت الملازم لطريق القوم إن شاء الله تعالى وحصل التقوى أى بالآداب المتقدمة والذكر بالكيفية المتقدمة والتقوى هى اجتناب المنهيات فى الظاهر والباطن وامتثال المأمورات فى الظاهر

أيضا والباطن والتقوى هى طريق إلى المنفعة الأخروية وسبل بضم السين وسكون الباء تخفيفاً عن ضم جمع سبيل وهو الطريق واعلم أن التقوى فى عرف الشرع هى وقاية الانسان نفسه عما يضر فى الآخرة ولها ثلاث مراتب الأولى التوقى من العذاب المخلد بالتبرع من الشرك وعليه قوله تعالى (وألزمهم كلمة التقوى) والثانية التجنب عن كل ما فيه إثم من فعل أو ترك حتى الصغائر عند قوم وهو المتعارف باسم التقوى فى الشرع وهو المعنى بقوله تعالى (ولو أن أهل القرى آمنوا واتقوا) والثالثة أن يتنزه عما يشغل سره عن الحق تبارك وتعالى ويتبتل اليه بشرا وهو التقوى الحقيقى المطلوب بقوله تعالى (يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته) وفى تفسير ابن جزى درجات التقوى خمس ان يتقى العبد الكفر ذلك مقام الاسلام ، وأن يتقى المعاصى والمحرمات وهو مقام التوبة وأن يتقى الشبهات وهو مقام الورع وأن يتقى المباحات وهو مقام الزهد وأن يتقى حضور غير الله على قلبه وهو مقام المشاهدة والبواحث على التقوى عشرة خوف العقاب الدنيوية والأخروية رجاء الثواب الدنيوى والأخروى فهذه أربعة وخوف الحساب والحياء من نظر الله وهو مقام المراقبة والشكر على نعمه بطاعته والعلم لقوله تعالى (إنما يخشى الله من عباده العلماء) وتعظيم جلال الله وهو مقام الهيبة وصدق المحبة فيه لقول القائل :

تعصى الاله وأنت تظهر حبه   هذا محال فى القياس بديع
لو كان حبك صادقا لأطعته   ان المحب لمن يحب مطيع

ودع للنوم اى اترك الكسل والغفلة عن الله تعالى :

وبدر التوبة كن شكارا   لنعم وللبلا صبارا
وكل أمر فى الورى تراه   بقدر الله مع قضاه
وحافظ الصلاة فى الأوقات   واكثر الذكر تنى الحضرات

ولازمن على النبى الصلاة وصحبه وآله الثقات
وحقق الرجاء والخوف معا وأكثر استغفار حق والدعا

وبدرأى بادر أى أدرك التوبة أى الرجوع فان التوبة فى لغة الغرب هو الرجوع مطلقا وفى عرف الشرع الرجوع عما كان مذموما فى الشرع إلى ماهو محمود فيه وهو أحب الشىء إلى الله تعالى قال النبى صلى الله عليه وسلم مامن شىء أحب إلى الله تعالى من شاب تائب التوبة أو منزلة من منازل السالكين وأول مقام من مقامات الطالبين . قال بعض المحققين إنه على ثلاثة أقسام أولها التوبة ، وأوسطها الإنابة ، وآخرها الأوبة فجعل التوبة بداية والأوبة نهاية والإنابة وسطهما فكل من تاب لخوف عقوبة فهو صاحب توبة ومن تاب طمعا فى الثواب فهو صاحب إنابة ومن تاب مراعاة للأمر لا لرغبة فى الثواب أو رهبة من العقاب فهو صاحب أوبة ويقال أيضا : التوبة صفة المؤمنين . قال تعالى « وتوبوا إلى الله جميعا أيها المؤمنون » والانابة صفة الأولياء والمقربين قال الله تعالى « وجاء بقلب منيب » والأوبة صفة الأنبياء والمرسلين .

قال الله تعالى « نعم العبد إنه أواب » وله ثلاث شروط الندم على ما عمل من المخالفات وترك الذلل فى الحال والعزم على ان لا يعود إلى مثل ما عمل كن أى أيها السائل شكارا أى كثير الشكر عن عطاء قال دخلت على عائشة رضى الله عنها مع عبيد بن عمير فقلت أخبرينا بأعجب مارأيت من رسول الله صلى الله عليه وسلم فبكت وقالت وأى شىء لم يكن عجيباً أنه أتانى فى ليلة فدخل معى فى فراشى أوقالت فى لحافى حتى مس جلدى ثم قال يابنت أبى بكر ذرينى أتعبدبربى قالت قلت انى أحب قربك فأذنت له فقام إلى قربة من ماء فتوضأوأكثر صب الماء ثم قام يصلى فبكى حتى سالت دموعه على صدره ثم ركع

فبكى ثم سجد فبكى ثم رفع رأسه فبكى فلم يزل كذلك حتى جاء بلال فأذنه بالصلاة فقلت يارسول الله مايبكيك وقد غفر الله لك ماتقدم من ذنبك وما تأخر ؟ فقال أفلا أكون عبدا شكورا ولم لا أفعل وقد أنزل على إن فى خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار لآيات لأولى الألباب الذين يذكرون الله قياما وقعوداً وعلى جنوبهم ويتفكرون فى خلق السموات والأرض وحقيقة الشكر عند أهل التحقيق الاعتراف بنعمه المنعم على وجه الخضوع ويحتمل أن يقال حقيقة الشكر الثناء على المنعم بذكر إحسانه فشكر العبد لله تعالى ثناؤه عليه بذكر إحسانه إليه وشكر الحق سبحانه وتعالى للعبد ثناؤه عليه بذكر إحسانه ثم إن إحسان العبد طاعته لله تعالى وإحسان الحق إنعامه على العبد بالتوفيق للشكر له وشكر العبد على الحقيقة إنما هو نطق اللسان وإقرار القلب بانعام الرب تعالى وهو أي الشكر ينقسم إلى شكر باللسان وهو الاعتراف بالنعمة وشكر بالبدن والأركان وهو الاتصاف بالوفاق والخدمة وشكر بالقلب وهو الاعتكاف على بساط الشهود بادامة حفظ الحرمة ويقال شكر هو شكر العالمين يكون من جملة أقوالهم وشكر هو نعت العابدين نوعا من أفعالهم وشكر هو شكر العارفين يكون باستقامتهم له فى عموم أحوالهم وقال أبو بكر الوراق : شكر النعم مشاهدة المنة وحفظ الحرمة وقال حمدون القصار شكر النعمة أن ترى نفسك فيه طفيليا وقال الجنيدى الشكر فيه علة لأنه طالب لنفسه المزايد فهو واقف مع الله تعالى على حفظ نفسه وقال أبو عثمان الشكر معرفة العجز عن الشكر ويقال الشكر على الشكر أتم من الشكر وذلك بأن ترى شكرك بتوفيقه لك ويكون ذلك التوفيق من أجل النعم عليك وشكره على الشكر ثم على شكر الشكر إلى مالا يتناهى وما أحسن قول بعضهم :

إذا كان شكرى نعمة الله نعمة ... على له فى مثلها يجب الشكر

فكيف بلوغ الشكر إلا بفضله وإن طالت الأيام واتصل العمر

وقيل الشكر إضافة النعم إلى مولاها بنعت الاستكانة لنعم أى نعم الله سبحانه وتعالى لأن لله تعالى نعم لا تعد ولا تحصى بدليل قوله تعالى وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها وللبلا صبارا الجار والمجرور متعلق بصبار أى وتكون كثير الصبر على بلائه تبارك الخلاق لأنه لحكمة بعلمه قال على بن أبى طالب رضى الله عنه الصبر من الإيمان بمنزلة الرأس من الجسد وقال ذو النون: الصبر التباعد عن المخالفات والشكوك عند تجرع غصص البلية وإظهار الغنى مع حلول الفقر بساحات المعيشة وقال ابن عطاء: الصبر الوقوف على البلاء بحسن الأدب وقيل هو الفناء فى البلوى بلا ظهور شكوى وقال أبو عثمان: الصبار الذى عود نفسه الهجوم على المكاره وقيل الصبر المقام على البلاء بحسن الصحبة كالمقام مع العافية وقال أبو عثمان أحسن الجزاء على عبادة الجزاء على الصبر ولا جزاء فوقه قال الله عز وجل «ولنجزين الذين صبروا أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون» وقال عمر بن عثمان الصبر هو الثبات مع الله تعالى وتلقى بلاءه بالرحب والدعة وقال الخواص الصبر الثبات على أحكام الكتاب والسنة وهو الأليق وقال يحيى بن معاذ صبر المحبين أشد من صبر الزاهدين وعجبا كيف يصبرون وأنشدوا

الصبر يجمل فى المواطن كلها إلا عليك فانه لا يجمل

وقال بعضهم الصبر فى الله بلاء والصبر مع الله تعالى وفاء والصبر عن الله جفاء وأنشدوا:

والصبر عنك فمذموم عواقبه والصبر فى سائر الأشياء محمود

وأنشدوا:

وكيف الصبر عن من حل منى بمنزلة اليمين من الشمال
إذا لعب الرجال بكل شىء رأيت الحب يلعب بالرجال

ألزمنى الله وإياك أيها الأخ الصبر مع الله تعالى ورزقنى وإياك الحب فى الله

وأنبيائه وكل أمر أي كل شيء واقع في الورى أي الخلق تراه أي تجده بقدر الله أي كائن بقدر الله أو حاصل ويجب الإيمان بالقضاء وبالقدر لما في حديث الأربعين الإيمان أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله وتؤمن بالقدر خيره وشره واختلفوا في تعريف القدر فقالت الأشاعرة هو إيجاد الله الاشياء على طبق ما سبق به علمه وإرادته فعلية هو صفة فعل وهي حادثة وقالت الماتريدية هو تحديده أزلا كل مخلوق بحده الذي يوجد به من حسن وقبح وغير ذلك فهو تعلق العلم والارادة وعليه فهو قديم وقد يقال الخلاف لفظي فمن نظر لمظهر الإيجاد قال هو حادث ومن نظر لتعلق العلم والإرادة التنجيز الأزلي هو قديم فتقول في تعريفه الجامع لهما هو إيجاد الله تعالى على طبق العلم والإرادة مع قضائه هو لغة الحكم واصطلاحا عرفه الماتريدية بأنه الفعل بزيادة أحكام فعلية هو حادثة وعرفه الأشاعرة بأن إرادات الله المتعلقة بالأشياء أزلا وعليه فهو قديم وقال بعضهم القضاء والقدر شيء واحد وهو إيجاد الله الأشياء على طبق تعلق العلم والقدرة وفي الحقيقة الأشاعرة والماتريدية تعاكسا فما قالت الأشاعرة إنه قضاء قالت الماتريدية إنه قدر وبالعكس وقد نظم الأجهوري مذهب الأشاعرة بقوله إرادة الله مع التعلق في أزل قضاؤه محقق والقدر الإيجاد للأشياء على وجه معين أراده علا وبعضهم قد قال معنى الإرادة العلم مع تعلق في الأزل والقدر الإيجاد للأمور على وفاق علمه المذكور ومن كمال الإيمان الرضى بهما عن الله في كل حال فإن من رضي فله الرضى وإن قلت إن من جملة القضاء والقدر الكفر والمعاصي فكيف يرضى بذلك مع أن الرضى بالكفر كفر أجيب بأن الرضى بالقضاء الذي هو الإيجاد على طبق العلم والإرادة لا بالمقضى الذي هو نفس الكفر والمعاصي لأن المقضا إن كان خيرا وجب ملازمته ومحبته وإن كان شرا وجب الإقلاع عنه وبغضه وحافظ الصلاة أي احفظ على الصلوات

فى الأوقات أى أوقاتها المعلومة من الشرع وأكثر الذكر أى بالآداب المتقدمة له نى أى واوفى الحضرات أى الأوقات قال تعالى « ألا بذكر الله تطمئن القلوب » وقال بعضهم : بذكر الله تبتهج القلوب وتتضح السرائر والغيوب وترى الذكر أفضل كل شيء فشمس الذات ليس لها غيوب ولازمن أى داومن والمقصود الإكثار منه على النبى الصلاة أى الدعاء وقد ورد أحاديث كثيرة فى فضائل الصلاة عليه منه قوله صلى الله عليه وسلم من صلى على صلاة صلى الله عليه عشر صلوات وحط عنه عشر خطيئات ورفع له عشر درجات وفى رواية وكتب له عشر حسنات وعن أنس عنه صلى الله عليه وسلم أن جبريل نادانى فقال من صلى عليك صلاة صلى الله عليه عشرا ورفعه عشر درجات ومن رواية عبد الرحمن بن عوف عنه صلى الله عليه وسلم لقيت جبريل فقال لى إنى أبشرك أن الله تعالى يقول من سلم عليك سلمت عليه ومن صلى عليك صليت عليه وعن زيد بن الحباب سمعت النبى صلى الله عليه وسلم يقول من قال اللهم صل على محمد وأنزله المقرب عندك يوم القيامة وجبت له شفاعتى وعن ابن مسعود أولى الناس بى يوم القيامة أكثرهم على صلاة وعن أبى هريرة عنه صلى الله عليه وسلم من صلى على فى كتاب لم تزل الملائكة تستغفر له ما بقى اسمى فى ذلك الكتاب صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم فائدة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بينما أنا أصلى خلف المقام فلما فرغت دعوت الله عزوجل وسألته المغفرة لامتى إنه غفور رحيم فنزل على جبريل عليه السلام فقلت له يا أخى ياجبريل أنت حبيبى وحبيب أمتى علمنا شيئا يكون لى ولأمتى من بعدى لينالوا إحسانا لهم ورحمة بهم فقال جبريل عليه السلام مامن مؤمن مسلم يدعو بهذه الصلوات فى عمره مرة واحدة إلا وجاء يوم

القيامة ووجهه يتلألأ نورا كالقمر ليلة البدر فتعجب الناس منه ويقولون هذا نبي مرسل أو ملك مقرب فيقال إنه عبد دعا بهذه الصلاة فى عمره مرة واحدة وقال جبريل عليه السلام يا محمد مادعا بهذه الصلاة خمسة مرات فى عمره إلا قمت أنا وأنت يوم القيامة على قبره ويهدى الله له فرسا من الجنة سرجها من الياقوت الأحمر فيأتونه ويقولون ياعبد الله ما جزاؤك اليوم إلا الجنة انزل فى جوار النبى صلى الله عليه وسلم . ثم قال جبريل يا محمد هذه الصلاة فيها اسم الله الأعظم . فمن قرأها كان آمنا يوم القيامة من الفزع الأكبر ومن عذاب القبر وهى يارب صل على من سميته ذاكرا حبيبا ومذكرا محمد رسول الله اللهم صل على من سميته أحمداً ومحمداً وسيداً محمد رسول الله اللهم صل على من سميته صابرا نبيا ومراقبا محمد رسول الله اللهم صل على من سميته غالبا رحيما وحليما محمد رسول الله اللهم صل على من سميته عاقبا كريما وحكيما محمد رسول الله اللهم صل على من سميته عدلا جواراً ومزملا محمد رسول الله اللهم صل على من سميته قاسما مهديا وهاديا محمد رسول الله اللهم صل على من سميته أمينا شكوراً وحريصا محمد رسول الله اللهم صل على من سميته حفيا وعبد الله محمد رسول الله اللهم صل على من سميته شاهدا وبصيرا ومهديا محمد رسول الله اللهم صل على من سميته باهيا نورا ومكيا محمد رسول الله اللهم صل على من سميته شاكرا ووليا ونذيرا محمد رسول الله اللهم صل على من سميته طاهراً صفياً ومختاراً محمد رسول الله اللهم صل على من سميته برهانا صحيحاً وشريفا محمد رسول الله اللهم صل على من سميته رؤفا رحيما محمد رسول الله اللهم صل على من سميته مؤمنا حليما وإماما محمد رسول الله اللهم صل على من سميته تيا محموداً وحامداً محمد رسول الله اللهم صل على من سميته

مصباحا آمرا وناهيا محمد رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وأزواجه وذريته وآل بيته ورضى الله تعالى عن كل الصحابة أجمعين . تمـــت .

قال الحسن البصرى رضى الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما تركت لأمتى أفضل من هذه الصلاة وقال عثمان بن عفان رضى الله تعالى عنه كنت لم أحفظ القرآن فعلمنى رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الصلاة فرزقنى أن حفظ القرآن وحبه أى داومن محبته صلى الله عليه وسلم لأنه فرض علينا محتم وآله الضمير للنبى صلى الله عليه وسلم وهم كل من للنبى صلى الله عليه وسلم عليه الولادة والمصنف منهم كما تقدم رزقنا الله حبه الثقات جمع ثقة وحقق أى كن متحققا الرجاء أى فى الله وهو بالمد أما بالقصر فناحية البئر والممدود لغة الأمل واصطلاحا تعلق القلب بمرغوب فى حصوله أى فى المستقبل إذ المتعلق بالماضى تمنى يحصل مع الأخذ فى الأسباب وهو ممـــدوح شرعا فإن لم يأخذ فى الأسباب فطمع وهو مذموم شرعا .

قال ابن الجوزاء إن مثل الراجى مع الإصرار على المعصية كمثل من رجا حصاداً ومازرع أو ولدا ومانكح فنتوسل بسيدنا محمد سيد البشر صلى الله عليه وسلم أن يوفقنا لما يرضيه .

قال سيدى عبد القاهر بن الطاهر :

يا فاتحا لى كل باب مرتجى   إنى لعفو منك ربى مرتجى
فامنن على بما يفيد سعادتى   فسعادتى طوعا متى تأمرتجى

قال الإمام الشافعى رضى الله تعالى عنه :

ولما قسى قلبي وضاقت مذاهبي   جعلت رجائي نحو عفوك سلما
تعاظمني ذنبي فلما اقترنته   بعفوك ربي كان عفوك أعظما

والخوف معا أي وحقق الخوف أي مع الرجاء وأكثر استغفار حق أي أكثر من استغفار الله سبحانه وتعالى أشار بذلك إلى قوله تعالى « استغفروا ربكم إنه كان غفاراً » والدعا أي وأكثر الدعاء أي الطلب من الله سبحانه وتعالى ، وقصد سؤاله على الله تعالى لأن خزائن الجود بيده ، وأمرها إليه فلا يعتمد إلا عليه ولقوله صلى الله عليه وسلم : إذا سألت فاسأل الله كما قال الشاعر :

لا تسألن بني آدم حاجة   وسل الذي أبوابه لا تحجب
الله يغضب إن تركت سؤاله   وبني آدم حين يسأل يغضب

والدعاء مخ العبادة ، واترك الغيبة والنميمة والكبر والعجب وكل ذميمة كالحسد والكذب مع الرياء ، وكل ما يبعد عن العلاء ، وحضر الفؤاد في الأعمال ، لترتقي مراتب الرجال ، وتحظى بالفتح من الرحمن وتهنى بالأمن من الديان .

واترك الغيبة أي كن أيها الطالب تاركا لها لكونها مذمومة شرعا ، وقد قال تعالى : « ولا يغتب بعضكم بعضا أيحب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتا » الآية .

عن أبي هريرة أن رجلا قام وهو مع رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل ذلك جالس ، فقال بعض القوم : ما أعجز فلانا ، فقال ﷺ

أكلتم أخاكم واغتبتموه ، وأوحى الله إلى موسى عليه السلام من مات تائبا من الغيبة فهو آخر من يدخل الجنة ، ومن مات مصرا عليها فهو أول من يدخل النار ، وقال عوف دخلت على ابن سيرين فتناولت الحجاج فقال ابن سيرين إن الله تعالى حكم عدل ، فكما يأخذ من الحجاج يأخذ للحجاج ، وإنك إذا لقيت الله عز وجل غداً كان أصغر ذنب أصبته أشد عليك من أعظم ذنب أصابه الحجاج .

وقيل : دعى إبراهيم بن أدهم إلى دعوة فحضر ، فذكروا رجلا لم يأتهم فقالوا : إنه ثقيل ، فقال إبراهيم : إنما فعل بى هذا نفسى حيث حضرت موضعا يغتاب فيه الناس ، فخرج ولم يأكل ثلاثة أيام ، وقيل مثل الذى يغتاب الناس كمثل من نصب منجنيقا يرمى به حسناته شرقا وغربا يغتاب واحد آخر اسبانيا وآخر حجازيا وآخر تركيا وآخر بربريا فيفرق حسناته ويقوم ولا شيء معه .

وقيل يأتى العبد يوم القيامة كتابه فلا يرى فيه حسنة ، فيقول : أين صلاتى وصيامى وطاعاتى ؟! فيقال : ذهبت عملك كله باغتيابك الناس . أجارنى الله وإياك أيها الأخ ويوفقنى وإياك فيما يرضيه .

(والنميمة) أى واترك النميمة لأنها أشد من الغيبة ، وقد تقدم لك ما فى الغيبة ، وقد قال تعالى : « ولا تطع كل حلاف مهين ، هماز مشاء بنميم ، مناع للخير معتد أثيم » .

(والكبر) أى واترك الكبر لأنه مذموم شرعا وكل مذموم شرعا

ينبغي للعاقل أن يتركه لقد قال تعالى : « إن الله يعلم مايسرون ومايعلنون إنه لا يحب المستكبرين ، أي المتحلين بالكبر على العباد فكيف من يستكبر عن الإيمان ، ولأن الكبر من أخبث الذنوب وأشدها قبحا .

وفي الحديث القدسي الكبرياء ردائي ، والعظمة إزاري فمن نازعني في واحد منهما قذفته في ناري ، رواه أحمد ، وفسره النبي صلى الله عليه وسلم بقوله : الكبر بطر الحق وغمص الناس ، رواه أبو داود .

(والعجب) أي واترك العجب لقوله تعالى : « ولا تصعر خدك للناس ، فسره المصنف أي لا تمل وجهك متكبراً عليهم « ولا تمش في الأرض مرحا ، قال المصنف خيلاء « إن الله لا يحب كل مختال فخور » أي متخيل في مشيه .

وفي الحديث : بئس العبد تخيل واختال ونسي الكبير المتعال ، رواه الترمذي فخورا أي يفتخر على الناس . وفي الحديث مرفوعا : أن الله تعالى أوحى إلى أن تواضعوا حتى لا يبغي أحد على أحد ، ولا يفتخر أحد على أحد ، رواه مسلم . وينبغي للساري التوسط بين الدبيب والاسراع . وفي الحديث مرفوعا : سرعة المشي تذهب بهاء المؤمن ، رواه أبو نعيم في الحلية .

ورواية ابن بشران في أماليه سرعة المشي تذهب بهاء الوجه وكل ذميمة وهي من عطف العام على الخاص ، لأن كل ذميمة يشمل الكبر والعجب وغير ذلك كالحسد .

(مثال لكل ذميمة)

قال الله تعالى : «قل أعوذ برب الفلق من شر ما خلق» إلى أن قال «ومن شر حاسد إذا حسد» نختم السورة التى جعلها عوذة بذكر الحسد.

قال النبى صلى الله عليه وسلم : ثلاث هن أصل كل خطيئة فاتقوهن واحذروهن - إياكم والكبر فان إبليس حمله الكبر على أن لا يسجد لآدم ، وإياكم والحرص فإن آدم حمله الحرص على أن أكل من الشجرة ، وإياكم والحسد فإن ابنى آدم إنما قتل أخوه حسداً .

وقال بعضهم الحاسد جاحد لأنه لا يرضى بقضاء الواحد ، وقيل: فى قوله تعالى : قل إنما حرم ربى الفواحش ما ظهر منها وما بطن . قيل ما بطن منها الحسد .

وفى بعض الكتب الحاسد عدو نعمتى ، وقيل : أثر الحسد يتبين فى الحاسد قبل أن يتبين فى المحسود .

وفى بعض الآثار : إن فى السماء الخامسة ملكا يمر به عمل عبد وله ضوء كضوء الشمس فيقول: قف فأنا ملك الحسد اضرب به وجه صاحبه .

وقال معاوية : كل إنسان أقدر على أن أرضيه إلا الحاسد فإنه لا يرضيه إلا زوال النعمة .

وقال أيضاً : ليس فى خلال الشر خلة عـــدل من الحسد تقتل الحاسد قبل المحسود .

وقيل : رأى موسى عليه السلام رجلا عند العرش فغبطه فقـال ماصفته فقيل كان لايحسد الناس على ما آتاهم الله من فضله .

والـكذب وهو من عطف الخاص على العام فهو عدم مطابقة الخبر الواقع مع الرياء أى مع طلب الرياء وكل ما يبعد عن العلاء أى كل شىء يبعدك عن المقامات أى مقامات العلاء كمقام المصنف رضى الله عنه ، والعلاء جمع علا ، وحضر الفؤاد أى القلب فى الأعمال متعلق بحضر ، والأعمال جمع عمل .

قال صلى الله عليه وسلم : « إنما الأعمال بالنيات » .

لترتقى متعلق بحضر أى حضر نيتك فى الأعمال لترتقى مراتب الرجال أى درجاتهم وعلو منزلتهم عند الله تعالى ، وتحظ بالفتح من الرحمن أى ولتفز بتصيب من الله تعـالى من الرحمن أى المنعم أى كنصيب الرجال يفتح الله عليك لأن الحظ هو النصيب ، وتهن أى ولتتهنى أى تسر بالأمن أى بأمانك من الديان أى من الإله تبـارك الخلاق الدائم ختم الله لنا بخير الختام .

خير المناهج اتباع المصطفى   لازم عليه صلى معطى الوفا
على النبى وآله والصحب   ماانهل غيث أوجرى فى السحب

خير المناهج : أى خير الطرق اتباع المصطفى أى اتباع سنته

صلى الله عليه وسلم ولازم عليه أى على الاتباع .

قال صاحب الجوهرة :

فكل خير فى اتباع من سلف وكل شر فى ابتداع من خلف

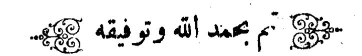
على النبى متعلق بصلى جملة خبرية لفظا إنشائية معنى لأن المقصود إنشاء الصلاة عليه ، وفى ذلك إشارة ابراعة المقطع لأن الدعاء من جملتها كما قالوا وآ له أى وصلى الله على آ له - وتقدم مافيه - وصحبه أى وصلى الله على أصحابه ما انهل غيث أى صلى الله عليه وسلم وعلى آله وأصحابه مدة انهلال الغيث أو جرى أى الغيث فى السحب وهو جمع سحاب . ختم بها كما جرت به العادة لقوله صلى الله عليه وسلم ما جلس قوم مجلسا لم يذكروا الله تعالى فيه ولم يصلوا على نبيهم إلا كان عليهم طرة فإن شاء عذبهم وإن شاء غفر لهم . رواه الترمذى وابن ماجه ؛ والطرة كعدة النقص ، وفى رواية : إلا كان عليهم حسرة يوم القيامة وإن دخلوا الجنة . وإلى هنا انتهى المتن وكان تمام الشرح بعد ظهر يوم الإثنين ست خلت من شهر ربيع الثانى المبارك عام ألف وثلاثمائة وتسعة عشر .

والمأمول من الإخوان الصفح عن الزلل والعفو عن العلل والستر لذى الخلل فإن النقص ذاتى والوقص صفاتى والوصم سماتى فمن أين لى التمام فأنا عين الملام والملام لايلوم والسلام على الإخوان ، وأختم ذلك بما ختم به الشيخ أحمد الدردير خريدته تبركا به رضى الله عنه :

وقل بذل رب لا تقطعنى عنك بقاطع ولا تحرمنى
من سرك الأبهى المزيل للعمى واختم بخير يا رحيم الرحما
والحمد لله على التمام وأفضل الصلاة والسلام
على النبى الهاشمى الخاتم وآله وصحبه الأكارم

رضى الله عنهم وعنا بهم آمين وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين ، ولنزد عليه بختم الجد الكبير القطب عبدالله الميرغنى المحجوب كتابه الإيضاح المبين عن على رضى الله عنه أنه قال : من أحب أن يكتال بالمكيال الأوفى فليقل آخر مجلسه أو حين يقوم : سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين رواه الشعبى مرسلا قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « من سره أن يكتال بالمكيال الأوفى فليقل فى آخر مجلسه سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين » .

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين آمين ؟



ولما لاح بدر التمام ، وفاح مسك الختام ، قرظه سلالة المجد حضرة الحسيب النسيب الشريف الحسينى والحسنى سيدى الفاضل العالم العامل السيد محمد بن محمد سر الختم الميرغنى فقال :

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله المنفرد بوجود العالم المتصف بالقدم ولم يسبقه عدم ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد الدرة البيضاء العقل الأول الذى هو القلم وآله وأصحابه الأمنا الذين أوصلوا لنا هذا الدين الأقوم .

(أما بعد) فإنى أشكر الله الذى وفق ولدنا العالم الفاضل السيد أحمد صالح لشرح العقيدة التى نظمها جدى خاتم أهل العرفان السيد محمد عثمان الميرغنى ، فنسأل الله تعالى أن يبارك لنا فى الشارح ويجعل سعيه سعياً ناجحا وينفع به إخوانه المسلمين ويستعملنا فيما يقربنا إليه زلفى وسلام على عباده الذين اصطفى والحمد لله وكفى .

محمد بن محمد سر الختم الميرغنى

صورة ما كتبه حضرة الأستاذ الفاضل والعلامة الكامل الشيخ محمد التاجورى المالكى الأزهرى :

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله المنعم على عباده والفاتح الأسرار على أصفيائه وأحبابه والصلاة والسلام على الواسطة فى كل خير وعلى آله وأصحابه .

(أما بعد) فقد اطلعت على هذا المنثور المنسوب للفاضل الصالح السيد أحمد صالح بن المرحوم السيد محمد المسلمى والمسمى ببلوغ المريد فإذا هو بابه مشهور ضاعف الله لمؤلفه ومعينه الأجور وكافأه الله بالفضل الجزيل ونفع الله به الكثير والقليل ومنه يؤخذ أن مؤلفه محمود السيرة خالص السريرة لين العريكة كريم الأخلاق رحب الملاقات وواسع الصدر وكثير العلم فهو حرى بانخراطه فى سلك من يتلقى عنه من الأئمة ودخوله فى عدد من يؤخذ عنه من هذه الأمة عامله الله بالإحسان ونفع بمعلوماته فى السر والإعلان آمين .

بقلم المتطفل على مائدة العلم المتكل على سعة الحلم الفقير إليه عز شأنه ؟

محمد بن عبد الله التاجورى
المالكى الأزهرى
عفى الله عنه